الهدف

- أن يدرك الشباب مفهوم الفكر الناضج.
- أن يعرف الشباب ماذا يفعل لكي ينضج فكريًا.

الفكر الناضج

الأفكار الرئيسية

١. خطورة عدم تنمية الفكر.

٢. أسباب تدهور مهارة التفكير.

٣. مظاهر الفكر الناضج.

٤. كيف ننمي الفكر.

خطورة عدم تنمية الفكر

من الأهمية بمكان التعليم والتدريب على ممارسة فرائض النعمة (الصلاة – درس الكتاب – شركة المؤمنين – الشهادة) ..... ولكن حتى في فهم وممارسة هذه الفرائض نحتاج إلى فكر ناضج متزن .. في علاقتنا مع الله بصفة عامة .. كما في علاقتنا بالآخرين .. وفي اتخاذ قرارات حياتنا الصغيرة والكبيرة . . في تنمية مهاراتنا . . في دراستنا وعملنا في المستقبل . . نحتاج إلى استخدام عقولنا التي منحها الله لنا بأفضل طريقة. لكن دعونا نتساءل: ما المشكلة لو أوقفنا ذهننا عن العمل؟ لو لم ينمو فكرنا بنفس معدل نمو أجسادنا وأعمارنا؟ هل من خطورة؟ نعم. وهذه بعض المخاطر التي سنتعرض لها:-

١- عدم القدرة على التفاعل السليم مع مستجدات الحياة:-

فالطفولة الفكرية تناسب الطفولة السنية، حيث لا تحتاج المواقف التي تواجه الطفل سوى لحل بسيط أو إجابة واضحة، ولكن كلما كبرنا .. تتعقد المواقف التي تواجهنا في الحياة .. بحيث لا يكون حلها مجرد رأي أو إجابة جاهزة، ولكن نحتاج أن ننمي إطار عام للفكر ومبادئ تساعدنا لمواجهة المواقف المختلفة (الفرق بين السكك الحديدية والطريق الذي تسير فيه العربة). أما الذي سيظل طفلًا فكريًا فإن مقدرته على التفاعل مع الحياة والمجتمع تكون ضعيفة وغير ناضجة.

٢- اتخاذ قرارات خاطئة:-

قراراتنا تحدد مسارنا في الحياة وتؤثر على مدى نجاحنا وسعادتنا وتحقيقنا لهدف الله من وجودنا. فإذا أوقفنا إعمال العقل فإن قراراتنا ستكون مؤسسة إما على مشاعرنا فقط أو على قيادة آخرين لنا، أو سنترك أمور حياتنا للظروف متقاعسين عن اتخاذ قرارات إدارية، وكل هذه الأمور تؤدي بنا غالبًا لما لسنا نريده أو نحبه لأنفسنا في النهاية. أما اتخاذ قرارات صائبة فإنه يستلزم دراسة جيدة للموضوع وطرح البدائل المختلفة والقدرة على تقييمها واختيار الأفضل. وهذه كلها من مهام العقل .. بالطبع مع الأخذ في الأعتبار مشاعرنا. إن القرارات الخاطئة تقودنا إلى مستقبل ملئ بالندم .. لعل الله يحفظنا منه.

٣- نبتعد عن مشيئة الله لحياتنا:-

فإن الله قد خلقنا على صورته كشبهه، والله كلى الحكمة والمعرفة والفهم، لذلك فتخلينا عن قدرتنا على الفكر الناضج هو تخلي عن جزء من الصورة الإلهية التي خلقنا الله عليها، وكذلك ابتعاد عن المسئولية الموكلة لنا من الله لكي نكون وكلاء ورسل له على الأرض .. بل أبنائه .. فإن الابن يشبه أباه .. والسفير «الرسول» يجب أن يكون قادرًا على تمثيل المرسل، وإلهنا هو خالق هذا الكون وحافظه بحكمة فائقة .... ويريدنا أن نكون على مثاله.

٤- **نصبح محمولين بكل ريح تعليم:**

(أف ٤:١٤) إذ نفقد تدريجيًا القدرة على التمييز ومناقشة ودراسة الأفكار المختلفة، وبالتالي نصبح منقادين لأي من يقدم لنا التعليم بأسلوب مؤثر يتلامس مع مشاعرنا أو احتياجنا بشكل ما. بل إن قدرتنا على قبول أو رفض مبادئ العالم من حولنا تكون ضعيفه.

أسباب تدهور مهارة التفكير

ولكن علينا أن نتساءل أيضًا .. لماذا تدهورت مهارات التفكير في مجتمعنا؟ وهناك العديد من الأسباب .. لعل من أبرزها:-

١- **التنشئة:-**

سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو حتي الكنيسة، والتي تعتمد بصفه رئيسية على التلقين واعطاء الأوامر، وتقديم إجابات مباشرة للحفظ، وحل جاهز للتطبيق في مختلف المواقف. ومعظم مؤسسات مجتمعنا لا تهدف إلى تنمية ملكة التفكير ولا تساعد على أن يتحمل الفرد مسئولية اتخاذ قراراته منذ سن مبكر بأسلوب متدرج حسب نوعية القرار.

٢- **الاعلام:-**

وهو من أبرز مؤسسات المجتمع وأكثرها تأثيرًا ... وبالطبع هناك بعض البرامج التي تهتم بالحوار وإثارة الفكر .. ولكن هناك أيضًا كم هائل من المواد المقدمة من خلال وسائل الإعلام المختلفة تهدف إلى خلق متلقى يتأثر بالمفاهيم التي يتم تقديمها بأساليب مبهرة . . . . دون أن يفكر في مضمونها ويناقشها ودون أن يستعرض ما يعارض هذا المضمون. وأصدق مثال لذلك نجده في الإعلانات التي تدعوك دائمًا لاستهلاك منتجات عديدة دون أن تفكر في مدى إحتياجك الفعلي إليها، ومدى فائدتها الحقيقية لك، ومدى قدرتك على الحصول عليها.

٣- **عدم الاهتمام بتنميه الفكر:-**

فإن الفكر الناضج لا نصل إليه تلقائيًا مع تقدم السن .. ولكن نصل إليه إذا أردنا هذا فعلاً وبذلنا المجهود وبحثنا وحاولنا. ونحن نتعمق فينا عدم أهميه نمو الفكر لأسباب عديده منها:-

- ❖ انتشار السطحية واعتبار أنه نوع من العنصريه «روشنة».
- ❖ الحالة الاقتصادية التي أجبرت البعض على الانشغال التام بمتطلبات الحياة، مما لا يدع أي وقت أو مجهود أو مال كافي لتنميه الفكر.

❖ ظهور بعض من ينادي بأن العقل ضد الإيمان .... وأنه لا يوجد داعي لتنميه فكرنا ما دام الله يقودنا بروحه. ولكن الله يختار بوضوح أن «يجدد أذهاننا»، وعندها نستطيع أن «نختبر إراده الله» (رو ١٢: ١، ٢). كما يدعونا الله: «لا تكونوا أولادًا في أذهانكم بل كونوا أولادًا في الشر. وأما في الأذهان فكونوا كاملين «١كو ١٤ : ٢٠».

مظاهر الفكر الناضج

ويتجلي النضج الفكري للإنسان في أكثر من مظهر، منها :-

١- المرونه:-

فالطفل فكريًا لا يقبل معارضة رأيه، وليس لديه الاستعداد للتفكير في فكرة جديدة مبتكرة، وهذا ما يسمى بالتصلب أو الانغلاق الفكري. أما المرونه فتجعل الشخص منفتح للأفكار الجديدة .. يأخذها بعين الاعتبار ويفكر فيها، وقد يقبلها بعد دراستها جيدًا. وكذلك لا يجد الشخص المرن فكريًا أي غضاضة في قبول الرأي المعارض له والاستماع إليه باهتمام واحترام ... ومناقشته بل والأقتناع به إذا رأى أنه أفضل من رأيه، دون أن يشعر بأي إقلال من قدر نتيجة ذلك. بينما المتصلب نجده يقطع في الأمور ويعتبر آرائه نهائية غير قابلة للنقاش أو التغيير.

٢- الموضوعيه:-

وهي تتجلي في أبسط صورها في عدم الربط بين الفكرة وصاحبها، بمعني أن قبولي لشخص ما يجعلني اقبل كل أفكاره دون تفكير في مدى اتفاقي فعليًا معها. وكذلك فإن رفضي وعدم ارتياحي لشخص آخر يقودني إلي رفض كل فكره أو رأي له دون اعتباره ومناقشته ... وبالعكس فإن رفض شخص أو جماعة لأفكاري لا أعتبره رفضًا شخصيًا لي ولا أعلان العداء بيننا .

كما تعني الموضوعة بشكل أشمل الفصل بين العام والخاص. والشخص الذاتي التفكير يربط كل الأمور بذاته .... أي بظروفه ومصالحه وعلاقاته .. فذاته هي محور تفكيره، فيندفع نحو أي ما له علاقة أو مصلحة مباشرة له دونما النظر بحيادية إلي الموضوع، وليس إلى ما يخصني فيه فقط.

٣- ادراك النسبي والمطلق:-

من النضوج ادراك ما هو نسبي وما هو مطلق. فالوحيد المطلق في حياتنا هو شخص الله، وشخص الله المطلق .... نحن ندركه بشكل نسبي «محدود». والأمور النسبيه تعني ما تختلف نظرة الأشخاص إليها وحكمهم عليه حسب نوعية شخصياتهم وثقافاتهم وبيئتهم وجنسهم .... والأمثلة عديدة. فبالنسبة للمظهر الخارجي، يختلف ما هو مقبول وغير مقبول فيه اختلافًا قد يكون كبيرًا جدًا بين المجتمعات .. وكذلك العادات الاجتماعية

«أسلوب الأكل – التحية – التدخل في حياة الآخرين – .... «والكثير من الأفكار التي يعادي من أجلها البشر بعضهم البعض هي حق نسبي وليس مطلق. فلا يوجد على الأرض من يمتلك الحقيقة وحيدة كاملة وحده.

٤- **العمق:-**

فهناك الشخص السطحي الذي يرى ويدرك فقط القشور الخارجية لكل حقائق ومواقف الحياة، وليس لديه القدرة على تعدي هذه القشور إلى الداخل، إلى العمق لرؤيه الأمور بوضوح وبكل أبعادها وعلى حقيقتها. فكثيرًا ما يكون العمق مختلفًا عن السطح، وهناك اتجاه سائد الآن لتسطيح العديد من الأمور .. وقد تأثرنا بهذا الأتجاه حتى في علاقتنا مع الله .... فأصبحت صلاتنا ودراستنا للكلمة وشركتنا مع المؤمنين سطحية. ومما يميز الشخص السطحي، أنه يظن أنه يعرف كل شيء، أما العميق فيدرك أن معرفته محدودةً. فكلما دخلت للعمق .... أدركت أن هناك أعماقًا أخرى لم تدركها، وكأنك تقيس على قدر ما أدركته بالنسبة إلى ما لم تدركه فتجد معرفتك ضئيلة جدًا. قال أحدهم:- إن أعظم عالم يدرك ٢٠٪ من حقائق الكون .. ونصف هذه النسبة خاطئ ....

٥- **الايجابية:-**

والتفكير السلبي معناه أن أري باستمرار سلبيات نفسي والآخرين في مرآه مكبرة. مما يجعل الايجابيات ليس لها مكان في الصورة. وهذا الأتجاه في التفكير يجعل صاحبه فاقدًا للثقه في نفسه، كما يدمر علاقاته بالآخرين، إذ أن ما تعتقده عن نفسك أو عن الآخر يجعلك دائمًا تفسر الكلمات والأفعال بما يؤكد هذا الاعتقاد، وتصير دائم الانتقاد، وكثيرًا ما تسئ فهم المواقف، لذلك تعلمنا كلمه الله أن «المحبه لا تظن السوء» .... فالإيجابية في التفكير تلتزم برؤية الإيجابيات والسلبيات بحجمها الحقيقي وعدم التسرع في الحكم على الأمور بل افتراض جميع الاحتمالات والتحري عنها بحيادة.

كيف ننمي الفكر؟

هناك ثلاث وسائل هامة:-

١- **القراءة:-**

وفي المقدمه قراءة كلمة الله التي «تصير الجاهل حكيمًا» (مز ١٩ : ٧). ولأن «فتح كلامك ينير يعقل الجهال» (مز ١١٩: ١٣٠)، فكلمه الله هي مصدر الحكمة السماوية .... نستقي من خلالها الفكر الصحيح عن الله وعن أنفسنا ومختلف أمور الحياة. ثم تأتي دور القراءات المختلفة ... التي لا غني عنها لكل راغب في حكمة ونضج ... إذ تساعدنا على أن ننفتح على أفكار وحكمة الكثيرين، مما يوسع نظرتنا للحياة .... وندرك أبعادًا جديدة لمختلف الأمور.

٢- الاقتراب من المفكرين:-

تعلمنا كلمه الله «الحديد بالحديد يحدد. والإنسان يحدد وجه صاحبه» (أم ٢٧:١٧). نعم .... فمن تقضي معه «معهم» أكبر قدر من وقتك سيكون لهم أعظم الأثر في تشكيل فكرك وتحديد مستوى نضجك. فأبتعد عن كل سطحي لا يهتم بتغذية عقلك، وانضم إلى جماعة تشجعوا بعضكم على النمو في الحكمة .... مثلما كان ينمو الرب يسوع مثلنا الأعظم (لو ٢:٥٢).

٣- التدريب:-

فالتفكير مهارة تحتاج إلى تدريب ومشقة. وكلما استخدمتها أكثر .... مدربًا نفسك على التأمل والتساؤل والمناقشة والدراسة الجادة لمختلف شؤون الحياة .... كلما ازددت نضوجًا.

فأجتهد أن تكون على صورة الله .. الكلي الحكمة

الأساليب الخلاقة

مجموعة مناقشة

١- ما ردود الأفعال المختلفة للناس عندما يعارضهم آخرين في الرأي؟
وما دلالة كل رد فعل؟

٢- ذهبت إلى مؤتمر في بيت السلام بالعجمي، وهناك لاحظت أن مقاييس اللبس مختلفة بينك وبين الآخرين في المؤتمر، كيف تنظر إلى هذا الأمر؟ ماذا تفكر في الآخرين؟ كيف تحكم عليهم؟

٣- ما أول رد فعل لك عند سماعك رأي أو فكرة لكل من:

- ❖ شعبان عبد الرحيم
- ❖ محمود عباس العقاد
- ❖ أسامه بن لادن
- ❖ راعي كنيستك

٤- شباب يريد معرفة إرادة الله له في أمر معين .. فأخذ يصلي ليرشده الله، رافضًا استخدام عقله لئلا يعوق ذلك ارشاد الله له .. ولئلا يختار ما يروق له هو، وجلس منتظرًا صوت الله. ماذا تقول له؟

٥- لماذا لا نهتم في مجتمعنا بتنمية فكرنا؟

٦- ما الفروق الرئيسية بين الطفل والناضج؟

مجموعات درس الكتاب

اقرأ سفر الأمثال ٢:

١) ما الأفعال المختلفة التي يستخدمها الشاهد للتعبير عن طلب الحكمة؟ وما دلالة كل منها؟

(قبلت– خبأت– تميل أذنك– تعطف قلبك– دعوت– رفعت صوتك– طلبتها– بحثت عنها– دخلت– لذت).

٢) كيف تصور الآيات الاحتياج الشديد للحكمة والفهم؟ (ع ١– ٤)

٣) ما النتيجه إذا ازداد فهمى ونضج عقلي؟

أ– فى علاقتي مع الله: ع ٥

ب– فى مواقف الحياة: ع٩، ١١

ج– فى علاقتي مع الآخرين: ع١٢–١٩

٤) ما المصدر الرئيسي للحكمة والفهم؟

التطبيق

تقييم الذات

❖ على مقاييس النضوج الفكري .. أين تجد نفسك؟

المرونة		التصلب
الموضوعية		الذاتية
ادراك الحق النسبي		عدم ادراكه
العمق		السطحية
الإيجابية		السلبية

اكتب إلى نفسك ما تريدها أن تلاحظه وتغيره لكى تتحرك على المقياس السابق نحو النضج.

❖ أين أنت من دراسه الكلمة المقدسة؟ اكتب أسماء خمسة أسفار لم تدرسها من قبل.

ضع أسلوب + توقيت لدراسة كل منهما.

❖ اكتب ثلاث اتجاهات تريد القراءة فيها: (دين – فلسفة – علم نفس – اقتصاد – أدب – سياسة – علوم – .....)

من الذى سوف يساعدك فى اختيار الكتب التى سوف تقرأها؟

ضع تحدي أمامك بوقت تقريبي للانتهاء من قرأه كتاب فى كل اتجاه وتلخيصه ومشاركة آخر به.